حيات قوم منامهم غدر الجواد ومطله (١)
ودأبهم في البرايا غش اللبيب وختله (٢)
فما أشد افتئات الا (م) نسان ان ضل عقله (٣)
وما أضر افتخار المرء الذي ساء فعله (٤)

القاهرة حسين وصفي رضا

ريح سموم (٥)

وبربك القيوم، ماالذي تظنه يدوم، صوت سمته في الكروم، وقد مرت عليها ريح سموم، فجفت الارض وعادت جزرة كثيرة الكلوم، وسقطت الجفان عن فسائلها، وفزعت أوراقها الى القيوم، صوت صارخ من وراء النجوم، ماالذي تظنه يدوم؟

من صروح زاهية فخيمة، من رياض زاهرة كريمة، من بروج شاهقة عظيمة، من معامل حديثة أو قديمة، ماالذي تظنه يدوم.

من أسراب منورة تحت الانهار، من ارتال فيها تدفعها الكهربائية او يجرها البخار، من بوارج ماخرات في البحار، من أساطيل تنذر بالدمار، من معالم في الامصار والاقطار، ما الذي تظنه يدوم

---

(١) الحيات واحدها حية: الحالات. حمله: خيانته ومنه في القرآن «فأبين أن يحملنها» أي يخنها. (٢) ختله: خداعه عن غفلة. (٣) الافتئات هو الابتداع. (٤) الافتخار: اتيان المرء بالكلام من عند نفسه

(٥) هذا الاسلوب في الانشاء العربي غير مألوف عندنا وهو مشهور عند الافرنج بالشعر المنثور أي صوغ المعاني الشعرية في القوالب النثرية وكاتب هذه الرسالة هو على ما نعلم أول من ابتدع هذه الطريقة في العربية كما أخذ ينقل الى الانكليزية المعاني العربية فيما يغيره من آدابها على نحو مافعل في نقل رباعيات ابي العلاء المعري وغيرها

من اتفاق تحت الاديم لؤمها صباحة ، تنفثها وتغيرها القطر الولاجة ، من قباب بين السحاب وهابة ، من جدور فوق المياه جديدة من تتاسف في عواصم العالم قديمة ، ماالذي تظنه يدوم .

من سدود محكمة منيعة ، من نسج كونتها الطبيعة ، من ترع تؤلف بين البحار ، وتجمع بين بيد المطارح وشاسع الديار ، من خطوط حديدية تطوق الارض ، من اسلاك برقية تطوي المسافة في الطول والعرض ، ماالذي تظنه يدوم .

من أبنية ذات الطبقات العشرين ، من أحياء في المدن الكبرى يأوي اليها المساكين ، من معابد وبيع لاأثر فيها للدين ، من أصقاع لاصوت فيها للصالحين ، ماالذي تظنه يدوم .

من قصور مكتنفة برياض خضراء ، من صروح الكبراء والامراء ، من بيوت الرؤساء والاغنياء ، من اكواخ البؤساء والفقراء ، ماالذي تظنه يدوم .

من شرائع ودساتير ونظامات ، من تقاليد وعوائد وخرافات ، من اديان وعقائد وخزعبلات ، من دول وممالك وحكومات ، من احزاب وطوائف وجماعات ، ماالذي تظنه يدوم .

صوت صارخ من وراء الغيوم ، صوت ريح سموم ، أي شيء يدوم .

مهلاً مهلاً ان هذه كلها صالحة في ذاتها ، ان هذه كلها لحسنة في وقتها ، لكل شيء من العز والمجد أركان ، لكل شيء من ابناء البطر والاشر اعوان ، لكل شيء برهة من دهره الوسنان ، ساعة أو عام أو حين من الزمان ، الطويل من الدهر والقصير سيان ، ولكن قل لي بربك القيوم

مبدع الشمس والنجوم ، أنظرها الى الابد تدوم.

الى حين يا أنمي الى حين ، إني ورب العالمين الى حين، وبعد فقل لي هل انت من الممترين. أم انت من المفندين السائلين .

أما في زمانك تأملت المغاور في الصخور ،فاذكر ان الامطار والرياح تكونها، والامطار والرياح تهدمها ،ان كل صالح مقبول حتى يظهر على ميدان العالم قائم على المظالم البشرية ،اومناضل عن الحقيقة الاخوية، اوباذل مهجته في سبيل الانسانية ، ان كل شيء في مركزه حريز حصين ، الى ان يزلزله رجل حصيف رشيد،أوامرأة صالحة ذات رأي سديد،فيعلو اذ ذاك صوت المطالب بحقوق المستضعفين المستذلين ، ويلحق الجبارون بالاخسرين،أبد الآبدين ودهر الداهرين

وبعد ان تلاشت ريح السموم فوق الجبال، تلاها نسيم لطيف الاعتلال، فدخلت معه غابة من الصنوبر كثيفة الظلال وسمعت من خلال الاغصان، صوت المحبة والمعروف والحنان، سمعت صوتا يقول ورب الاكوان، لايدوم الا الاحسان والعرفان،لايدوم الا السجايا الروحية الفريدة ، سجايا النفس البشرية الخالدة، لاتدوم الا آثار النهضات الجليلة،وماثر الانفس السامية النبيلة، وما اسخف الجدل الوهمي امام مشروع جليل،وما اوهن التعاليم الوضعية في وجه خطب جسيم،وما اوهى الاقوال والآراء اذا قوبلت بنظرة من رجل عظيم، أو صادفت نفحة من نفحات حكيم ، وعند ما يرفع مثل هذا رأسه وصوته ولا فرق عندي رجلا كان أو امرأة يقف دولاب الاعمال، ولا يبقى شيء على حال،عندئذ يبطل الجدال،وتنكسر شوكة المال،وتحشر الرجال،وتكبر الآمال، يومئذ تنقلب المجتمعات،وترتعد فرائص الطغاة الجفاة، عندئذ تتغير العادات

وثب على الارض الذاريات السافيات ، فيسأل السائل من وراء النجوم اين مالكم ونفوذكم ، أين تقاليدكم وعقائدكم ، أين شرائعكم ودساتيركم ، أين حصونكم وصروحكم . أين مصانعكم ومعاهدكم ، أين زخرفكم وسفاسفكم . فقل ان هي الا برهة من الدهر الوسنان ، ساعة أو عام أو قرن من الزمان ، قل وبرب الاكوان ، لا بقاء لما سوى آثار الجد والعرفان ، والمعروف والحب والاحسان ، فهي هي الجبال الراسيات ، وهي هي الحصون الواقيات ، وهي هي الباقيات الصالحات . بلى ورب السماء والنجوم ، لن تدوم إلا آثار النفوس الطاهرة ووجه ربك الحي القيوم

لبنان — أمين ريحاني

ظلم مصر

ماذا جنيت وما جناه بنوك
أظلمتهم يامصر أم ظلموك
وبسمت للغرب العبوس واهله
ومنحتهم فوق الذى منحوك
وعبست في وجه الشآم وانما
قطر الشآم وإن عبست أخوك

* * *

كم وارث غض الشباب رميته (١)
بغرام راقصة وحب هلوك
البسته الثوبين في حاليهما (٢)
تيه الغني وذلة المفلوك

القاهرة حافظ ابراهيم

مصر ومستقبل افريقية

مقتطف من كتاب تحرير مصر

لاينكر أحد ان اتعاب المرسلين المسيحيين في افريقية قد ذهبت أدراج الرياح وان اهل افريقية لايزالون كلهم وثنيين عباد أصنام . وانا لانرى في أواسط افريقية وشمالها ديناً مستحكماً غير الدين المحمدي . لكأن الاسلام فاز حيث خابت النصرانية لان في الاسلام مايجذب الافريقي مما لا يوجد في النصرانية . وهنا نذكر أوربا وهي التي لم تر نور النصرانية الا بعد ان اقتبست المدنية اليونانية الرومانية

نقول ذلك ولعل الافريقي لايزال عاجزاً عن الاخذ بالمسيحية لانه لم يستعد لها كل الاستعداد . وبعد فلا يخفى انه لم تكن افريقية أمة أوربية سوى البوير فهي الامة الوحيدة التي تمكنت من العيش في جو افريقية وهوائها ولكنها على قدرتها وذكائها لم تفلح في مصادمة الوطنيين ولم تخضع منهم أحداً لدينها ولا لمدنيتها ذلك لان المدنية الغربية لاتدخل الا في مكان دخانه المسيحية . ولا حاجة ان نقول هنا بان شعوب افريقية لم تتعلم من أوربا شيئاً استفادت به أو ساعدها على التقدم في طريق المدنية على ان البيض لم يشدوا رحلهم الى افريقية الا ليغنموا أو يربحوا فهم اذا تزحزحوا عن مستعمراتهم تركوها خالية خاوية وغادروا الدار تنعي من بناها

---

(١) الضمير راجع للازبكية « نقطة دائرة القاهرة » وما حوت حواليها من الموبقات والمهلكات . وهلوك كصبور الفاجرة المتسلطة على الرجال (٢) المفلوك البائس وهي مولدة في التركية فلاكت المصيبة